ديوان شعر

الذين تناحرت أوجاعهم

الشريف منجود

سنابل الكتاب
٥ ش صبرى أبو علم
باب اللوق- القاهرة

الإدارة:
(+٢٠٢) ٢٣ ٩٢ ٦٥ ٩٣
(+٢٠٢) ٠١٠٠١٠٩٤٣٠٢

المكتبة:
(+٢٠٢) ٢٣ ٩٣ ٥٦ ٥٦

E-mail
Sanabil_bookshop90@yahoo.com
Ahmed_mmorgan@yahoo.com
Face: sanabil bookshop

المدير العام
أحمد مرجان

اسم الكتاب:
الذين تناصرت أوجاعهم

المؤلف :
الشريف منجود

الغلاف:
محمد سيد حسن

رقم الإيداع: ٢٥٣٧ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى: 978-977-5255-34-1

حقوق الطبع محفوظة

كتبت هذه القصائد في الفترة من بداية
عام 2012 وحتى نهاية 2013

القصائد

الإهداء.....5
المقدمة.....7
جنبات الجسد.....11
باسم الزمن.....13
طريق مختنق.....15
بقايا.....17
بندول لقلبٍ.....19
الحلم برأسٍ كهل.....21
خطرات سيرة كاذبة 23
هى لك.....25
قربان شارد.....27
حصار.....29
ليل وقصيدة 33
الذين تناحرت أوجاعهم.....37
غريب 39
كن نبيًا.....43
أنقاضٌ وليدة.....49
نَصُّه المُتبقّي.....51
عقلُه اللعين.....55
رغم أنفه...ظل يعزف.....57
قد أكمل.....61

"أفضل الكتّاب ينبغي أن يكون ذلك الذي يخجل من أن يصبح كاتبًا"

نيتشه

"الحقيقة" لا تمثل سوى أشياء نسميها اليوم "أوهام"

نيتشه

"لم أجد أحد لأسأل
أين "أيني" الآن؟"

محمود درويش

إهداء

إلى أبي وزوجتي

الصبح لا يشرق دون شمسٍ تسطع .....
الشريف

"الشريف منجود" والمعادل الشعري للتمرد

بقلم د. حسن طلب

هذا هو الديوان الأول لشاعر شاب ينتمي إلى أحدث الأجيال الأدبية، وهو يتقدم بهذا الديوان إلى الحياة الأدبية، بعد أن نشر بعض قصائده هنا وهناك في مختلف الصحف والدوريات.

وصاحب هذا الديوان "الشريف منجود" ليس مجرد شاعر شاب، تتفتح موهبته ويضوع عرفها من قصيدة إلى أخرى؛ بل هو إلى جانب هذا ناشر مجتهد له مقالات وبحوث نقدية منشورة في المجلات المتخصصة؛ فقد درس النقد والتذوق الفني بأكاديمية الفنون، وتفوق على دفعته.

ينتمي "الشريف منجود" إلى جيل يحس بمرارة الإحباط، ولكن دون يأس؛ وهو إحباط مشروع، أو هو على أقل تقدير إحباط مفهوم؛ فشباب هذا الجيل عاصروا ثورتين وشاركوا فيهما، وسقط من بينهم الشهداء والجرحى، ولكنهم إلى اليوم لا يزالون يشعرون بإهدار حقوق الشباب، ويعانون من استبعادهم، على الرغم من سائر الشعارات البراقة التي تتملقهم دون أن تقدم لهم ما يستحقونه، خاصة المتميزين منهم؛ ومع ذلك فهم لم يعرفوا اليأس بعد، وكأنهم يبرهنون لنا ولأنفسهم على أنهم الجيل الذي وقف في الميادين وضحى بحياته، حتى حقق لبلاده ما أرادت وأراد.

ولعل أبلغ دليل على صلابة هذا الجيل وامتناعه على اليأس، هو ما فعله "الشريف منجود" ورفاقه من الفنانين والأدباء، حين ضاقت بهم سبل النشر، فشمروا عن ساعد الجد، ليصدروا بأموالهم القليلة ودون مساعدة تذكر، مجلة خاصة باسم (الخان)، تنشر

إبداعاتهم وتعبر عن مواقفهم وتجسد رؤاهم، إلى جانب نصوص الأجيال الأخرى السابقة، مما يتوافق مع توجههم العام، وقد نجحوا حتى الآن في إصدار ثلاثة أعداد من هذه المجلة الجريئة الذي رأس تحريرها شاعرنا "الشريف منجود" في تجربة تعيد إلى الأذهان تجربة " إضاءة77" و" أصوات" وغيرهما من مجلات (الماستر) في السبعينيات.

وإذا ما عدنا إلى "الشريف منجود" الشاعر لنحاول أن نعرف شخصيته الشعرية كما تبدو من هذا الديوان، ولنقترب شيئًا من همومه وهواجسه وأحلامه كما يجسدها شعره، فإن قصائد الشاعر ترفع عنا عبء الاجتهاد والاستنباط؛ يقول الشاعر في إحدى قصائد الديوان:

أنا قوسُ قُزَحْ
أنا نخلٌ طرحْ
في كآبة دنيا السأمْ
أنا سنبلةٌ نبتتْ
من رفات الحزنْ

وتحيلنا عبارة (كآبة دنيا السأم) للوهلة الأولى، إلى (سأم) الشاعر الرائد صلاح عبد الصبور الشهير: (نفخ الأراجيل سأم... دبيب فخذ امرأة ما بين إليتي: سأم) ولسنا هنا أمام (سأم) يتكرر لينتقل كما هو من الجيل الرائد إلى أحدث الأجيال الشعرية؛ بقدر ما هو (سأم) يشهد على تواصل الأجيال، ويثبت أن هذا الجيل الذي لم يزل غض الإهاب، مختلف تماما عن الأجيال الشعرية التي سبقته مباشرة؛ فهو من جهة، لم يستسلم لإغواء السهولة في كتابة قصيدة النثر، فعاد إلى قصيدة التفعيلة؛ وهو من جهة ثانية لم يترخص ليتشدق بشعارات حدّية، تكشف أول ما تكشف عن جهل أصحابها؛ مثل (القطيعة) و(إبطال الدلالة) و(قتل الأب)، وغيرها من شعارات تهدم دون أن تبني، وتعيق دون أن تعين؛ فعظم من رفعوا هذه الشعارات، اكتفوا بها عن الإبداع، فلم يقدموا للشعر ما يستحقون به أن يسجلوا أسماءهم في قائمة الشعراء، بالمعنى الحقيقي للكلمة.

إن "الشريف منجود" هنا لا يعيد إنتاج (سأم) صلاح عبد الصبور، وإنما يقدم لنا تجربة أخرى مختلفة لها (سأمها) الخاص، النابع من تجربة هذا الجيل بالذات ونحن لن نختار طويلا في إدارك طبيعة هذا السأم عند "الشريف منجود" وشعراء جيله عامة؛ يقول الشاعر في قصيدة (طريق مختنق) من هذا الديوان:

قلبٌ سأمْ
ليلٌ سأمْ
أنفاس هذا الصبح:
بعض من سأم

فنحن هنا أمام (سأم) متعين، نابع من معاناة مرهونة بلحظة زمنية معيشة، ولسنا أمام (سأم) فلسفي وجودي كما هو الحال عند صلاح عبد الصبور. والأمر نفسه يمكن أن يقال عن استلهام "الشريف منجود" لشخصية (المسيح) ورمز (الصليب)، بصورة تختلف عن استلهام صلاح عبد الصبور وغيره من الرواد لهذين الرمزين فتجسيد معاناة الإنسان وتصوير غربته، أو بالأحرى اغترابه الوجودي، كل هذا يمكن أن يكون من القواسم المشتركة بين جيل الرواد وجيل "الشريف منجود" خاصة في توظيف رمز (المسيح) غير أن جيل "الشريف منجود" لا يقف عاجزا مستلبًا أمام هذا الاغتراب بل يواجهها ويتحداها ويتمرد. عليها يقول "الشريف منجود" في قصيدة (غريب) معبرًا عن هذا الشعور بالاغتراب:

كانت له أشلاءُ أقدام
تسير بلا أثرْ
كيما يمارسه السفرْ
نحو اغترابِ العمرِ في قيدِ القدرْ.

ويقول في قصيدة (عقله اللعين) معبرًا عن مواجهة الاغتراب بالتمرد أو (المروق)

والاختلاف حتى لا يظل مجرد رأس في القطيع:

مارقٌ هو ذا
عقلُهُ المختلفْ
يقتضي أن شيئًا سيحدُثْ
لتتقلب الصُّورةُ الباهتة

والشاعر في هذا الديوان لا يتحدث عن تجربته وحده، وإنما يتحدث بلسان جيله كله، في هذه المرحلة الانتقالية العصيبة التي نمر بها منذ الخامس والعشرين من يناير 2011، يقول في قصيدة "الذين تناحرت أوجاعهم":

نحن الذين تناحَرتْ أوجاعُهُمْ
في لحظة التكوين
ثم تتطايرتْ في الليلِ أسرابًا
على شرف الشجن

هذا الديوان باختصار، هو تعبير شعري عن تجربة جيل كامل؛ جيل شاب اغترب في وطنه، فلم ينسحب، ولم يقع فريسة للشعور بالعبث واللا معنى وفقدان الثقة بكل شيء، إلى آخر هذه المشاعر العدمية السوداء؛ وإنما حاول أن يواجه واقعه البائس بالتمرد عليه؛ وكأن "الشريف منجود" وهو يمثل هذا الجيل، يقدم لنا (مُعادِلا شعريا) لحركة (تمرد) التي قادها جيل شاب آخر في مواجهة حكم (الإخوان المسلمين).

جنبات الجسد

إلى حسن طلب

جَاءَ مِنْ وَهَجِ المُدُنِ السَاهِرَةْ
حَامِلًا نَشْوَتَهْ
بَينَ نَهْدِ امْرَأَةْ
يَكْتُبُ الشِعْر،
والشِعْرُ مِيرَاثُ
حَرْفِ الشَجَنْ.
جَاءَ فَوقَ بِسَاطٍ مِن اسْتَبْرَقٍ،
كَي يُغَازِلَ ما قَدْ تَبَدَّى مِن الرُوحِ
في جَنَبَاتِ الجَسَدْ
عَارِجًا، إِذْ يَشَاءُ، إلى أَبَدِ النُور، نَاحِيةَ الوجْدِ
فوقَ الزَمَنْ
فإذا
أَزلُ النارِ يَلْحَقُ غُرْبَتَهُ الآتيةْ.
يُسْكِنُهْ
عالمَ الوجعِ المُنْثَنِي
في الوطَنْ.

كان قَدْ أَوْمَأ
الآنَ عَنْ حُلْمِهِ المُنْصَرِمْ.
واحْتِبَاسِ القصيدةِ مِنْ مَهْدِها في المِحَنْ
فإذا أَحْرُفُهْ
تَقْتَفِي
أَثَرَ الدَّمعِ،
عِنْدَ حَوَافِ الأَلَمْ.
حِينَ جَاءَ لَنَا
مِنْ بَرِيقِ المُدُنْ.

باسم الزمن .

كلُّ شَيءٍ لَمَا أَتَخَيَّرُه الآن فِيْ،
أَنَا فِعْلُ الزَمَنْ
صُورةُ الرَبِّ بَينَ
مَرايا المِحَنْ
وجئتُ حُرُوفَ نشيد غرامٍ،
ورُقْيَةَ أُمّ،
وجِئْتُ قصيدة شعرِ الشَجنْ.
فأنا ضفْدعٌ بائسٌ في زروعِ الأَلَمْ
يعْتَريني شرودُ القدرْ
إذْ أُمَارِسُ تفْصِيْلةَ العابرينَ مِن
الغَيمِ نَحْوَ الوَهَنْ
أنا قوسُ قُزحْ
أنا نَخْلٌ طَرَحْ
في كآبة دنيا السَأَمْ
أنا سُنْبلةٌ

نَبَتَتْ
مِنْ رفاتِ الحَزَنْ
لا أُبَالي،
أنا،
مَنْ أَكُونَ
سوى أَنَنِّي
ها هنا
جِئْتُ كي ارْتَضِي
أبدًا كان لي أمدا.
جئْتُ باسمِ الزمنْ
كي أحاكي السماءُ مِرارًا،
فلا شيءَ يُغري سوى
أَنَنِّي
صورة الربِّ بَينَ مَرايا المِحَنْ

طريقٌ مختنق

عارٍ على جسرِ الحياةْ
يَمْضي كما الخَوفِ الشريدْ
لمْ يَنْجِ مِنْ بَحْرِ السأَمْ
عَاش الحَياة كما الحَياةْ
لا عِشْقَ فيها لا أمَلْ
قَلْبٌ سَأَمْ
لَيلٌ سَأَمْ
أَنْفاسُ هذا الصبحِ روضٌ من سَأَمْ
من ذَا يِداويه الأَلَمْ؟
مَنْ يَسْتَطِيعُ القُربَ من طَعْمِ السُؤالِ إذا
سُئلْ؟
كلُّ الهزائم فيه أُرْجُوحَةْ

تُلاقِي
قَيدَهُ –المنحوت من غَسَقِ
الحَياة–
تَنْفِيه بَينَ المُنْتَهى
عَبْرَ الطَرِيقِ المُخْتَنِقْ

بقايا

بقاياك الحزينةُ في عيونِ
الطفْلِ تَبْكي.
على فُرُشٍ حدائقُها خَرابٌ،
أو
على نَهْد امْرأَةْ
تَبْكي.
وفوقَ وِسَادةِ الأَحْلامِ تَبْكِي،
وتَحْملُ نَكْهةَ الحُزنِ الشَرودِ
بها
لتَأْكُلَها الحَياةُ، وما الحَياةُ
سوى
هَجيرِ الوقتِ في الليلِ
الحزينِ، إذا بها تَأْتي.
تُضاجعُ في ممرِّ الذاتِ
ذاتَكْ، حينَ

تَعْصُرُ رُوحَك الحُبْلى
بأبواقِ الجِنَازةْ.
لقد حان الرجوعُ من البكاءِ إلى البكاءِ، لِكَي
تفارقَك البَقايَا،
أو
لتصْبحَ مَحْضَ أُغْنِيةٍ حَزِينَةْ.

بندولٌ لقلبٍ

نمْ قليلا
ثُمَّ أَوْمِئْ
عن وجودِكْ
كي تُمَارِسْ،
أو تُمَارَسْ
– في سرير الوقت – ذاتُكْ
كان شيئًا من قبيلِ الحُلْمِ لكنْ
ظلَّ فيك الجُرْحُ دَامِي،
هلْ تُعَانِي؟
لا تُبَالِ،
مَرِّغِ الليلَ هنا في
جُرْحِك الدامي وأومِئْ.
مرَّ يومٌ،
ثم يومٌ،
ثم ألفٌ

مرَّ عمْرُكْ،
راعشًا في عينِ وقْتكْ.
صِرْتَ بِنْدُولًا لقلْبِكْ.
قُمْ وكبِّرْ
في وجُودِكْ
تَشْتَهي صَوتَك في قَولِك مَرّةْ
ليس صَوتَكْ
ذاك نومُكْ،
وصدى في صحراءِ الذاتِ رُدِّدْ

الحلم برأسٍ كهل

قَدْ طَاوعَ ظِلَّه
كيما يَرْحلْ
حتى آخرِ نُقْطةْ
من ذاتِه.
لمْ يكُ قدْ مَارَس ذلك مِنْ قَبْلْ
لمْ يَعْرِفْ كَيفَ يكونُ السَيرْ
قدْ تاه مرارًا،
حتى عادت ذاكرتُهْ
في مُنْتَصَفِ السَيرْ،
داخلُ فُقَّاعَةِ وقْتِهْ.
لمْ
يعْرفْ
ماذا قدْ أَمْضَى
مِنْ قيدِ العُمْرْ.
ظلَّ يُعاودُ زحْفَهْ
حتى أَوقَفَهُ الصمْتُ

النازفُ
من جُرْحِ الليلِ، وقُرْبَ سُؤالٍ
ذفرتْ روحه
عبثًا
في عرْبدةِ الحُلْمِ بِرأْسٍ كَهْلْ.
لمْ يَعْبأْ،
ومضى
حتى آخرِ نُقْطةْ
من ذاتهْ،
لكن لمْ يَرَ
غيرَ غَرَابَتِه،
المُلقاةِ على عتباتِ
قصيدتِه الأُولى،
عَبْرَ الكلماتِ
وبينَ خُطى القَولْ.

خطرات سيرة كاذبة

رَغْمَ أفْكارِهِ الحَالِمةْ
مات منْتَحِرًا
بَينَ أَشْلائِه الهَاوِيةْ!
مُمْسِكًا بَعْضَ أوْرَاقِه البَاليةْ.
يَعْبدُ الحُلْمَ، والحُلْمُ إيقَاعُ
أحْرُفِهِ الراويةْ،
خطراتٍ لسيرتِهِ الكاذبةْ،
فقراتٍ لأشيائِه الباقيةْ.
كان وهْمًا يُشَكِّلُ نَفْسَهْ
كأشجارِ زينتِه الذَابلةْ.
هو إرثُ الخَطِيئةِ في
أي وقتٍ تجلّتْ على
طرقاتِ السقمْ
هو محْضُ شرودِ الكَلِمْ.
جاءَ مُخْتلقًا،

حاملًا بعْضَهُ المُمْتلئْ.
يَعْتزلْ،
يَخْتلقْ،
ثُمَّ يَغْزلُ – ما شاءهُ من غصونِ
الصنوبرِ –
ياقتَهُ الزاهيةْ،
وإذا جَاعَ يأكلُها
دون أنْ يعْترفْ
مرةً
بالجياعِ، ويدعو إلى الصومِ في
الليلةِ الخاويةْ!

هي لكَ

هي لكْ
رَغْمَ البُعْدِ، ورَغْم جَفَاها لَكْ،
هي لَكْ
رَغْمَ غَرَابَتَها عَنْكْ،
هي أنْتَ
بِلحْظةِ تَكْوِينِكْ،
لحْظة عِشْقِك أنْتْ،
هي لَكْ
فَلَكمْ ضاعتْ
مِنْكَ،
وضِعْتْ.
ولكمْ في دَرْبِك قدْ تُهْتْ
هي لكْ
في تفْصيلاتِ الأيامِ، وتَمْتَمَةِ
الصُبْح، وفي

أوْجاعِ لَياليكْ،
في إيْقَاعِ قصيدتِك الشاردةِ
أنتك، لكي تُعْطي
حُلْمَك صِبْغةَ بَشْرَتِكَ
القَمْحِيّة، فإذا
جاء إليك تَعْرِفُهُ
من بين الأوْجاعِ ... تأتي بهْ
هو أنْتْ.
ليس لَك شَرِيكٌ فيها، هي
شَذَرَات جُنُونِك،
أو خطرات بقاءك
بين الأقدار الحُبْلى
في أرْحام الذاكرة المسْكوبة في
تَعْرِيجَاتِ الوقْتْ.

قربانٌ شارد

أنا جزءٌ من تلْك
اللُعْبةْ،
بين الأزْمَانِ وبين الأحلامْ.
مَنْ يحْكمُ مِيثاقَ اللعبةْ؟
مَنْ يسمن عجل الأقدرْ؟
ذاك القُرْبان الشاردْ
مِن أوْدِيبَ، وعبْر الأزْمانْ
عبئًا قد جاء إلى اللُعْبةْ.
لا شيء يعودُ إليه سِوى أنَّه
بعضٌ منْ أفْكارِ اللُعْبةْ،
بعضٌ منْ أشلاء الغُرْبةْ،
مرهونٌ أن يبقى،
أو أن يرْحلْ

أن يعْقِرَ كلَّ التفْصيلاتِ المُرّةْ
كي لا يُهزمْ.
أنا هذا النَّرْد المُلْقى فوق حصاةِ
الأرضِ، تُدَحْرجُني أوْجاعُ الماضي، تَقْسمُ
بعضي رغمًا عنِّي،
لا شيء يباركني
في أكفان الوحدة.
أنا تلك الرغبةْ
في
نفق اللُعبةْ.

حصار

ستموتُ في عنقِ الزجاجةِ يا ابن أمْ
ستصيرُ مِسْخًا للحقيقةْ!!
ما الحقيقةُ ؟!
غير وهمٍ فوق وهمْ
وستصبحُ الأشواكُ تاجًا فوق رأسكَ
أنْتَ وحْدك يا ابن أمْ
كمْ في حِصَارِ الرُوحِ هُنْتْ؟
آهٍ عليكْ
شريانُ شعرِك صار ينْزفُ
في قلوبِ الحَائِرِينْ

آهٍ عليكْ
قد ضِقْتَ وحْدك بالمكانِ وبالزمانِ
وأنْتَ وحْدكَ
قد صُلِبْتَ على الظُنُونْ
ورجعْتَ تبْكي يا ابن أمْ
ورجعْتَ تبكي بين أحْضان البنفْسَجِ
مرّتينْ
في ظُلْمةِ الأشْياءِ تَعْثو
تُشْبه الأحجارَ في صحرائها
ويصيرُ فيك الخَوفُ ليلًا شاردا

آهٍ عليكْ
ما زلْت تخْشى صوتَك الباقي
على أثرِ الفَراشةِ ليس يُجْدي ليس يأْتي
إذْ أَتيتْ
إكليلُ صمْتِك فوق أوجاعِ اغْترابِكَ
قد سقاه الليلُ خوفًا بين ذاكرةِ الوجودْ
لا شمسَ في عنقِ الزجاجةِ كي تنيرَ الذاتَ فِيكَ

فهل دَعَيتَ الزَيتَ يُشعلُ قلْبَك المبلولَ/
بالغُرْبَةْ
لكي في لفْحةِ الظُلْمَةْ
تُضِيء مشارفُ الغُرْفةْ
ويصبحُ فيك طعْمُ الحُلْمِ ثانيةً
براءةَ إختراعِك أنْتَ وحْدكْ
يا ابن أمْ

ليلٌ وقصيدةٌ

قد يُشْبهُ الليلُ الشريدُ قصيدتي،
لا فرق بين الحرْفِ والحُلْمِ المُلَثَّمِ في
حنايا الوجْد...لا
لونُ الحروفِ، ونَشْوةُ القلبِ المُعَلَّقِ في
خِيام النَصِّ يبْكي، فوق طَاولةِ الوجودِ،
فهل وجدْتَ الفرْق...لا!

طَعْمُ البَنَفْسَجِ في مَذاقِ الصَمْتِ
يسْكنُ ضيعَتِي. في كلِّ ليلٍ من ليالي/
البُعْدِ في زمنِ الغَرَابةِ بين إيقاعِ
التوحّدِ.. قد سَلا.

في الليلِ أوجاعُ التخلّي عن سفورِ الشمسِ، عنْ
تلك المراسمِ في بِناءِ قصيدتِي،
لا فرق بين الشِعْرِ واللَيلِ المُعَطَّرِ
في جفون الحُلُمِ...لا.
حتى إذا ما صِرْت تَقْرأُ عن
حديثِ العِشْقِ
قُلْتَ: لكم يُعَانِقني
هدوءُ الليلِ في سمْتِ القصيدةِ
بين أوْهامِ القَوافِي، كي تُباغِتَني
حروفُ الوجدِ في نَجْمٍ عَلَا.

قد يُشْبهُ الليلُ الشريدُ قصيدتِي
عند التَّاجِي
فوق قلبٍ
قد خلا!.

الذين تناحرت أوجاعهم

منْ يُصْلحُ الأشجارَ في
عامِ الرمادِ، وينْتَقِي
للحُلْمِ آنيةً جديدةْ؟
كي ترتوي
فيها بقَايانا الحَزِينةْ
كي يمارسَنا الوَطَنْ،
أو تهتدِي فِينَا
تراتِيلُ الزَمَنْ.
نحن الذين تَنَاحَرَتْ
أوْجاعُهم في لحظةِ التَكْوِينِ،
ثمَّ تَطَايَرَتْ
في الليلِ أسرابًا على
شُرف الشجنْ

آهٍ من الأوجاعِ والأوجاعِ/
واللّيلِ المخبّأ بين ميدانِ
التوحّد يَرْتقي،
كي تصْبحَ الظُّلْمَةْ
أولى قرَابينَ الوهنْ.
من يُصْلحُ الوهن المكنّى في
سرابيلِ الحكايةِ بالوطنْ؟

الغريب

كانتْ بِطَاقَتُه القديمة باليةْ
ما يعْرفهْ
أحدٌ من المارينَ أو
من قارئي الكفِّ – الغَجَرْ–
كانت مَلامِحُهُ الشريدةُ
ترتجي
اخْفاقت الليلِ المُلثَّم بالقَمَرْ.
عيناه تحْتَجِزان أوْجاع الزَمَنْ
هو مثلُ كلِّ العَائِدينَ، ولاجيءِ
الأحلامِ، في دُنْيا الشَجَنْ

في نحرِهِ المَنْهُوكِ قيدٌ قدْ تَشَكَّلَ مِنْ رُفَاتِ الرَّأْيِ
في صوتِ الحياةِ، فلا تَجِدْ
صوتًا لهُ،
حُلْمًا لهُ،
عِشْقًا لهُ،
حتى اسْمِهِ
لا صوتَ يعلو باسْمِهِ!
قدْ صارَ يطْوي ظِلَّهُ المَمْدود منْ وحْشَةْ

مَنْ ذا سواهُ يكبّلُ الأهاتِ في
صمْتِ الرؤىْ؟
مسْخٌ تَعَاطى العُمْرَ أقراصًا منومةً،
مضىْ.
كانت لهُ أشلاء أقدامٍ تسير بلا أثرْ!
كيما يمارسُه السَفَرْ
نحْو اغْترابِ العُمْرِ في
قَيدِ القَدَرْ.
قَدْ صارَ وشمًا تلْعقُ الأمْواجُ فيه،
ولم تَزَلْ
تَرْسو على جَسَدِهْ
إحدى طَواحين الألَمْ.

مَنْ يعرفهُ؟
مِنْ وشْمِهِ،
مِنْ صمْتِه،
مِنْ ظلِّهِ، المَكْبُول في صحرائه،
مِن عينِهِ،
أو نعْيِهِ
بين الجرائدِ في الضُحَى:
(مات الغَريبُ على رَصِيفِ العُمْرِ
منْهوك الخُطَى)

كن نبيًا

(1)
كنْ نَبِيّا
كي نُسَبِّحْ
فيك شَيئًا
من أساطيرِ النُبُوَّةْ
حِينَ تَهْجُرْ
حِينَ تَمْتُنْ
حِينَ تَأْتِي
فوق معراجٍ عَليّا

(2)
كنْ نَبِيًّا
رُبَّما تُعْطي وتَسْعى
لا لِشيءٍ
غَيرَ مَبْدأْ
ذاك صَعْبٌ
أنْ تكون اليوم جُزءًا
من تراتيل الدراويش
هنا في ساحة القربانِ
فوق القلب حيّا

(3)

كن لنا زهرة لوزٍ

ترتوي في الصيف بالشعر،

وما الشعرُ سوى نهرك في ديوان أوجاعك فينا

يرتوي الربُ به

من ظمأ الليل، فلا

تقطعْ مدًّا،

ولا تقطعْ سبيلا

كي نسميّك،

على أوراق زهر اللوز، إنسانا نبيّا

(4)
كنْ لنا وَاحَةُ عشْقٍ
في رِحابِ العمرِ تُثْمِرْ
كنْ لنا
أغْنِيةُ الثَّورَةْ،
فلا تَمْكرْ ولا ترْسمْ
لنا جزْءًا
من وطنْ كيما تُبَاعُ اللَوحَةُ الحمراء باسمِ الوطنِيَّةْ،
باسْم أشْياءٍ زكِيَّةْ،
أو يَصيرُ الزَيفُ قدِّيسًا نَقِيًّا.

(5)

كنْ لنا نَصًّا – قَدِيمًا
للوجودِ الحُرِّ،
للرَفْضِ،
فلا نَهْوى إلى
قَولٍ مُفَخَّخْ
بالخِنُوعِ المُرّ،
وتَأْويلًا شَفَهِيّا

(6)
كنْ تَرَاكِيبَ الحَقِيقَةْ،
حِينَ نَكْتُبْ
صفْحةَ التَّاريخِ في عَينِ الطُّفُولَةْ،
حِينَ نَرْوِي عن وَطَنْ
صَارَ ذِكْرَى
في اسْتِعَارَاتِ الزَمَنْ،
بين بَقَايَانا نَدِيّا

أنقاضٌ وليدة

تتشعّبُ الأيامُ من وجعِ القصيدةْ
كي يُوارِيها
افتراضُ المَتْنِ مِنْ
سمْت الحَقِيقةِ، ثمَّ تُصْبحُ
محْضَ أغْنيةٍ شريدةْ.
فإذا بها
تَهْوى إلى
نَسَقٍ من القولِ المُحَمَّلِ،
فوق أعْتابِ القصيدةْ،
تأتي على
إيقاعها أنَّاتُ ليلٍ
من زمانِ البُهْتِ،
من وَأْدِ الحقيقةْ،
كيما تُمارسُها الظُنونُ

على مشارفِ هَمْسَةٍ
محمومةٍ في صوتِ حَرْفٍ
ينْكَفي ألمًا على
وَجَعِ المدينةْ
وفقًا لمقياسِ انْفِصالِ الحلمِ
عن نصِّ الوجودِ،
فتَهْرِبُ الأيامُ
نحو المُنْتهي،
وتصيرُ أنقاضًا وليدةْ

نَصُه المتبقي

(1)
يكْتبُ الآنَ سِيرَتَهُ المَاضِيةْ،
رَغْبَةً مِنْه في
أنْ يُعانقَ ذِكْرَاهُ
بَينَ وريْقَاتِهِ البَاليةْ،
أو يَعُودَ إلى
ظلِّهِ المُكْتَمِلْ.

(2)
بَين زُرْقَةِ ليلٍ طَويلٍ هُنَا
كان
يجلسُ
يكتبُ
يسمعُ
صمتَ الوجودِ، فلا
يَنْتَشِي
بل يعودُ إلى دَفْتَرِه،
كي يجالسَ بعضًا من الكلماتِ،
ويُنْهِي إذا
شاء وحْدَتَهُ البَائِسَةْ
يَرْتَحِلْ

(3)
يَفْرُكُ الوَجَعَ الآنَ
فوق براءَةِ مَتْنٍ مُحَاطٍ
بِنَرْجَسَةٍ،
كي تُذِيبَ احْتِمالاته المارقةْ
كلّ ما قد تبقّى، وما
قد مضى،
كلّ ما قد تبدّى، وما
قد جنى
من هدوءٍ يمسّدُ/
حرف الهويّةْ،
ويصبحُ نخْب
شرودٍ ثمِلْ

(4)
في الهزيعِ الأخيرِ من الكلماتِ
تراءى لَهُ
أنْ يُعَانقَ أَحْرُفَه الثَّمِلَةْ،
كي يُباركَ تَأْويلُهُ
نَصَّهُ المتبقّي بلا
صورٍ فوق أعتابِ
خاطرةٍ
من خواطرِ مَنْفاهُ
حِينَ تُشَارِكُه –الآنَ عَبْر المدى–
لفظةٌ:
"لا تَقُلْ"

عقلةٌ اللعين

كان يَعْلَمُ مُنْذُ الزَمَنْ
أنَّهُ قد أتى عَبَثًا
عبْرَ جَوفِ مَحَارٍ على
شَاطِئِ الذَاكِرَةْ
مَارقٌ هو ذا
عَقْلُهُ المُخْتَلِفْ
يقتضي
أنّ شيئًا سَيَحْدُثْ،
وتنْقَلِب الصورةُ البَاهِتَةْ.

دائمًا ما يُعَانِي شِرودَ حُرُوفِه من
صَوتِهِ المُنْهَمِكْ
دُونَمَا سَبَبٍ
كان مُنْذ
طُفُولَتِه الحَائرةْ
مولعًا
بالسؤالِ عن اللاحَقِيقَةْ
وأفْكَارِه الرَافِضَةْ!

رغم أنفه... ظل يعزف

يَقِفُ الربُّ حِدَادًا
كُلَّ يَومٍ،
ثُمَّ يَبْكي
كُلَّ يَومٍ،
كان ربًا ملْءَ أفواهِ جميعِ الناسِ يُذْكرْ،
ثُمَّ أَضْحَى
مَحْضُ وَهْمٍ،
ثُمَّ صارَ الآنَ يُصْلَبْ.

عاش دهرًا... مات يومًا
ظل عند الصلب يُدْمي
صار يحكي:
عن وجودٍ، أو حياةٍ
بين شعر العشق تُكتبْ.

عَنْ جِرَاحِ
الرُوحِ تَنْزِفْ.
رَغْمَ أَنْفِهْ
ظَلَّ يَعْزِفْ:
"جُلْجُثَانَهْ"
(ها جراحي زملوني ... دثروني
أشعوا حزن الأعالي)
قال هذا،
ثم وارى القلب قبْرا...
عن يمينٍ عن شمالٍ
راح يهْرب.

كل يومٍ صار مغموسًا بذاتهْ،
لم يكن يعرف ذاتهْ/
من عذابه.. كل شيءٍ فيه يسعى
أن يكونهْ،
يحتوي رائحة الحزن، يشاكلْ
لو يشاء الروح... يكذبْ
ذاك ربٌ عاش دهرًا مات كُرْهًا
صار طُول العُمْر يُصلبْ

قد أكْمل

قدْ أُكْمل الآن الطريقْ
فارْحلْ إذا
شاءت لك الأقدار أو
إذ أنت شئْتْ
لا شيء يبقى يا رفيقْ
حتى البقايا بيْننا
صارت حطامًا صارت خرافاتٍ تجلّتْ في عيوني/
حين هُئْتْ
الأرضُ تسْألك الرحيلْ
الليلُ في ظلْمائه المُلقي على
كتفي يُناشِدك الرحيلْ
النصُّ بين حروفه الحُبْلى
ـ بمعنى قد تشكّل بيننا ـ

يرضى الرحيلْ
حتى الشوارع حين كُنّا/
نقتفيها/
تقتفينا في جنون
صارت تُبَادلك الرحيلْ
لا شيء ينجو من عذاب أو جحودْ
حان الرجوع
إلى حضن السكونْ
قد جفّ فينا الصبحُ
يوما لم يعدْ
للشمسِ ضوءٌ نرتجيهْ
الصمتُ أصبح في النحورْ
لا صوت يعلو لا وجودْ
لا حرف يُذْكر في القصيدْ.
عن أي شيء يا رفيقْ
كُنّا نُغنّي حين نلهو/

حين نبكي أو نُغنِّي/
حين نشْتَمُ الرحيقْ
هل ضاع فينا كلّ شيءٍ /
كلّ أوراقِ الزهورْ
صارت خَرِيفيّهْ/
تُعاني سقُطةَ الذبولْ
هل هان حتى الشعر، ما عادت تسامرنا الشطورْ
ما عاد يجْمعنا سطور القول في الزمن الكئيبْ
طُوبى ليومٍ كان يلقى جمعنا
طوبي لقلبك حين ينسى موعدي
طوبى لمثلك في الشرودْ
طوبى لقلبك حين يكتمل الطريقْ